

أدب الطفل التفاعلي

د/ بن لبادة رفيقة

جامعة عين تموشنت

شهدت الساحة الأدبية حراكاً ثقافياً نوعياً يتخذ وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالكتابة الرقمية، فظهور الوسائط والأدوات الجديدة اتصالياً ومعرفياً طرحت نفسها بقوة لقيادة موجة من التغيير في بنية الذهنية الكتابية، لكن هذه الموجة مازالت في إطار التنظير، حتى أنه لا يوجد إلا تجارب نقدية محدودة تناولت الظاهرة بالدراسة والنقد منذ حوالي عشرين عاماً ظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي يقرأ على شاشة الكمبيوتر، ومن خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة، نصية، وصوتية، وصورية، وحركية في الكتابة في فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه.

وقد سمي هذا الإنتاج بالأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي، كما ينعت أيضاً بالأدب التفاعلي، إن محاولة تحديد مفهوم للأدب الإلكتروني جعلنا نناقش مختلف المفاهيم التي تقدم لضبط مصطلح هذا النوع الجديد من الأدب وفي الوقت نفسه نتساءل عن المميزات التي جعلته مختلفاً عن الأدب التقليدي الورقي المطبوع لدرجة جعلته يصنف بالنوع أو الجنس الجديد.

مصطلحات في الأدب الجديد:

الأدب الإلكتروني يركز على شكل النص الجديد وتكنولوجيا المعلومات من اشتغال الوحدة المركزية، أما الأدب الرقمي الذي يستعمل في المدرستين الفرنسية والإنجليزية فوصفه بالرقمية يعود إلى أن الرقمية هي الطريقة الجديدة في عرض الأدب من خلال النظام الرقمي الثنائي والذي يقوم على جهاز الحاسوب، أما المترابط فهو يركز على تقنية الترابط التي تنظم النص الأدبي بناء على ما تقدمه المعلومات من روابط يجمع بينها متيحاً بذلك للمستخدم أو المتلقي الانتقال من نص لآخر حسب حاجته، أما الأدب التفاعلي فيركز على خاصية التفاعل والتبادل المتعلق بنظام إلكتروني اتصالي بحيث يكون الجواب فيه مباشراً ومتواصلاً من خلال الحاسوب الذي يحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته بين النص وعلاماته بعضها ببعض (اللغة، الصورة، الصوت، الحركة سواء كانت متصلة أو منفصلة وبين العلامات بعضها ببعض لكونها مترابطة.

تعريف الأدب التفاعلي :

الأدب التفاعلي مصطلح جديد وهو من الأجناس الحديثة التي أوجدتها التكنولوجيا بتطوراتها المتلاحقة على جميع المستويات، ولقد تأثر الأدباء والشعراء وكتاب القصة والرواية والمبدعين والمثقفين بشكل عام بالميديا الجديدة، والتقنيات التي أسست لوجود مثل هذه الأشكال.

يعد الأدب الرقمي التفاعلي من مجموعة الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، والتكنولوجيا الحديثة، وهو "جنس أدبي جديد ظهر على الساحة الأدبية، يقدم أدبا جديدا يجمع بين الأدبية والتكنولوجيا. ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني... ويكتسب هذا النوع من الكتابة الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي، والتي يجب أن تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"¹ مما يعني قدرة المتلقي على التفاعل مع النص بكل حرية، وإبداعية لأنه يكون في مواجهة مباشرة مع النص عن طريق الروابط، التي تتيح له العديد من الخيارات في عملية التلقي أو الإبداع، فهو يبدع نصا جديدا، ومختلفا كلما اختار

¹ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006، ص 49.

رابطا مختلفا يتحكم بمساراته القرائية، إذ لم يعد المتلقي في إطار الأدب التفاعلي مجبرا على اتخاذ بداية موحدة بينه وبين مجموع المتلقين الآخرين، لأن البدايات غير موحدة وكذلك النهايات.

وتتّصف نصوص الأدب التفاعلي بما يميّزها عن نظيرتها التقليدية. كما ترى الناقدة فاطمة البريكي منها على سبيل المثال، ما يلي:

- 1- أنه -الأدب التفاعلي- يقدّم نصّاً مفتوحاً، بلا حدود، إذ يمكن أن ينشئ المبدع، أيّا كان نوع إبداعه، نصّاً، ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة، ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يشاؤون..
- 2- أن الأدب التفاعلي يمنح المتلقي أو المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة،
- 3- لا يعترف -الأدب التفاعلي- بالمبدع الوحيد للنص، وهذا مترتب على جعله جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي.
- 4- البدايات غير محددة في بعض نصوصه. إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها.

5- النهايات غير موحدة في معظم نصوصه فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي، وهذا يؤدي إلى أن يسير كل منهم في اتجاه مختلف عن الآخر.

6- يتيح للمتلقين فرصة الحوار الحيّ والمباشر.

7- أن جميع المزايا تتضافر لتتيح هذه الميزة وهي أن درجة التفاعلية في الأدب التفاعلي، تزيد كثيرا عنها في الأدب التقليدي المقدم على الوسيط الورقي.

8- في -الأدب التفاعلي- تتعدد صور التفاعل، بسبب تعدد الصور التي يقدّم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي.²

و يعرفه الناقد المغربي -سعيد يقطين- بأنه "مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي".³

في حين الناقدة المغربية -زهور كرام- اختارت تسميته بالأدب الرقمي فتري بأنه "التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الالكترونية، فلأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ويقترح رؤية جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ومنطق التفكير".⁴

معايير الأدب التفاعلي:

يقدم الأدب التفاعلي معايير جديدة لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع، والتأليف الجماعي للنص الرقمي، وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين، بعكس الأدب الورقي الذي تكون البداية موحدة والنهايات محدودة، إضافة إلى صعوبة الحصول على الكتاب الورقي مقارنة بنظيره الرقمي الذي يسهل حمله و تحميله من خلال الحاسوب، لذلك فمن الطبيعي أن يعرف هذا الأدب في المستقبل القريب انتشارا واسعا ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية ليحل محل الأدب الورقي المطبوع، فإن هناك عملية إحلال متسارعة تتسع باتساع التكنولوجيا ومدى توظيفها في الحياة اليومية، وهذا لا يعني أن الصيغ التقليدية للإبداع الورقي مهددة

² - المرجع نفسه، ص 53

³ - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص 10.

⁴ - زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2009، ص 22

بالزوال وإنما هي قادرة على الصمود والاستمرار من خلال تعايش الإبداعين معا؛ خاصة في التجربة العربية التي تعرف تأخرا نوعيا في الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المتطورة، وبالتحديد طبيعة علاقة المبدع الأدبي العربي بالإمكانات الهائلة التي تتيحها شبكة الإنترنت ومدى إفادته منها، وتوظيفه لها في نصوصه. وقد وصف الناقد المغربي محمد أسليم حالة الركود الإلكتروني التي يعيشها المشهد الثقافي العربي في عصر الثورة المعلوماتية بـ "الغفوة الإلكترونية".⁵ حاول فيها تقييم الحضور العربي على الشبكة، موضحا صعوبة ذلك وانعدامه تقريبا لأسباب عديدة ورد ذكرها في دراسته، وفي حديثه عن بناء المواقع العربية على الشبكة أشار إلى غياب البعد التفاعلي مستخدما لفظة (التفاعلي) بالمعنى الغربي المعاصر. و نجد ميلاد أدب جديد موجه للأطفال، أو بالحرى حتى الأدب التفاعلي يقدم على حسب الفئة العمرية. فما هو أدب الأطفال التفاعلي وما هي إيجابياته و سلبياته؟

أدب الطفل التفاعلي:

إنه عوامة مجمل النصوص الأدبية الموجهة للطفل ، وإبداع نصوص أخرى ذات طبيعة رقمية لأغراض شتى كالتربية ، التعليم ، الترفيه والتسلية . فتكتنز في جرابها نصوصا رقمية وأخرى مرقمنة، يبرز من خلالها أجناسا أدبية رقمية موجهة خصيصا للطفل المعاصر. ولصعوبة تأليف وكتابة أدب الطفل ، تُحاول جل العلوم اليوم أن تُلَمَّ بسبله التعليمه والتربويه خاصة ما تكابده من عسر في ترجمة حقائقها العلمية إلى فنون تطبيقية "فعلية". يقول الهادي نعمان الهيتي في هذا المضمار «قد دست كل العلوم أنوفها إلى عالم الطفولة ولكن رشح الأنوف أركم الأطفال، لأن كل علم كان يعمل في معزل عن سائر العلوم الأخرى».⁶

مجالاته:

1- القصص التفاعلية: لعبت قصص الأطفال التفاعلية دورا فعالا في تربية الطفل وتوجيه مساره التعليمي كما جسدت محورا هاما يجمع بين التسلية والتثقيف، التربية والتعليم، ليبلغ الطفل المعاصر مبلغا من الذكاء والفطنة. يعتقد "السيد نجم" أن جل الدراسات اليوم تؤكد على «أن الطفل يحمل من الأفكار والمعلومات والآراء ما يماثل مرحلة من مراحل الإنجاز الفكري والعلم، وربما الفلسفي لرحلة الإنسان على الأرض، أي ربما يحمل من المعلومات ما يفوق معلومات فيلسوف إغريقي قديم».⁷

تنوع القصص التفاعلية الموجهة للطفل بتنوع الثقافات، واختلاف الديانات، إذ تتشكل وفقا لمتطلبات العصر والمجتمع الدينية، والعرقية والأخلاقية، وكذلك حسب الفئات العمرية للطفل والبيئة التي يتربى بها، فنعثر على القصص المصورة، والقصص المكتوبة، والقصص المتلفزة، وقصص الفيديو، والقصص الإذاعية.

القصص التفاعلية هي نصوص تفاعلية تجمع بين المتن القصصي ومختلف الوسائط، يكثر فيها الاستعانة بالرسومات والبالونات التعبيرية أو الأشكال الهندسية الانتقائية التي تمنح شخصيات القصة لغة حوارية تعليمية تمكن الطفل من اختيار الأيقونة التي يود الدخول إليها ، أو الانتقال إلى مستوى معين من مستويات الحكاية .

ونجد كثير من الشركات الإسلامية تركز على صناعة برامج خاصة ذات معايير إسلامية حماية للطفل من صخب تنوع العادات والثقافات والديانات، ولتثبت في ثنايا برامجها قصصا قرآنية وأخرى تراثية مدمجة في قوالب فكاهية وترفيهية تتناسب مع المجتمعات العربية والإسلامية ، مخافة خطر اكتساح القصص الغربية السوق التجاري ، لما تتميز به من

⁵ - محمد أسليم، انظر الرابط: <http://www.addoubaba.com/aslim.htm>

⁶ - هادي نعمان الهيتي : ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت العدد ، 123 مارس ، 1988 ص.

⁷ - السيد نجم : أدب الطفل في الخليج والجزيرة العربية (في الدوريات الورقية عموما والشعر خصوصا)، مقال رقمي على الرابط:

دقة وإتقان وما توفره من متعة وإثارة محملة أفكار وقيم الديانات الأخرى، تفتح القصص التفاعلية في طريق الطفل المعاصر آفاقاً ونوافذ متعددة.

بعض خصائص النصوص القصصية التفاعلية:

- تحتوي في مفتاحيتها على دليل الاستخدام لأيقوناتها التفاعلية.
- توظيف المقاطع الشعرية والموسيقية خدمة للحدث وتسهيلاً للحفظ.
- إدراج النصوص الدينية والأناشيد التربوية لبث الروح الدينية والوطنية في الطفل.
- استثمار اللعب في الكشف عن تفاصيل القصة التفاعلية.
- استثمار طاقات الطفل في قراءة القصة والتفاعل معها كالتلوين، تذوق الموسيقى الحركة، الفطنة، الفكاهة...
- تضمين النظم الثقافية والمعلوماتية في متون القصص لتيسير التحصيل العلمي وسرعة اكتساب المعلومات.
- برمجة القصة التفاعلية على أساس رياضي لدراسة إمكانات تفاعل كل طفل معها.
- إمكانية قراءتها بطرق عديدة وفتح بوابات ونوافذ تفاعلية جديدة لتكاملها.
- تستند في بنائها على مختلف العلوم والفنون لإبهار الطفل وجذبه إليها.
- توظيف آليات فكاهية وترفيهية.
- تركز بشكل كبير على الفنون التشكيلية لكونها الأقرب لقلب الطفل.
- تتأسس على عنصري المغامرة والتشويق.
- تتألف من البطل الخارق و العوالم الخرافية.
- استثمار مجموعة القيم والمبادئ الإنسانية في البناء القصصي التفاعلي.
- التأكيد على تناول قصص الأنبياء والرسل والصحابة والصالحين في قوالب تفاعلية تجذب الطفل وتغريه للاقتداء بهذه الشخصيات المباركة.

- برمجة القصة التفاعلية الموجهة للطفل على أسس تربوية وتعليمية.

لطالما هرب الطفل من عالمة ليرتقي بين ثنايا قصة أحبا فصار بيته وملأه الوحيد، ولأن الأحلام بيوت الأماني، كانت القصة ذلك المتخيل الذي يجمع كل أحلام الأطفال وأمنهم ويستميلهم بأسلوب شيق ومغري، موظفا أرقى التقنيات الحاسوبية والبرامج الإلكترونية الأكثر إبهاراً وجذباً للطفل بإعمالها للخيال واستعانتها بمختلف العلوم والفنون، ناهيك عن التأثير المذهل للقصص الكرتونية المصورة الشهيرة على الطفل.

2- نصوص الألعاب التفاعلية:

إن أكثر ما يتمتع الأطفال " اللعب "، وهو اللغة الوحيدة التي يتقنون فهمها ويسر وسلاسة مهما اختلفت أعمارهم أو تباينت، ولحسن الحظ أن هناك من بين مبرمجي الألعاب التفاعلية من يهتم بإنتاج برامج للألعاب التفاعلية، يدمجها بأنظمة تعليمية دقيقة، لتسهيل حفظ جداول الضرب والجمع والطرح أو حل مسائل رياضية، علمية وثقافية. وعن المجال اللعبي التفاعلي يقول " أحمد فضل شبلول " : « سيجلس طفل الإنترنت إلى جهازه وسيستقبل من أقرانه يوميا عشرات الأفكار والمعلومات والألعاب التي يقومون بتصميمها أو ابتكارها، أو تصمم لهم، وسيرسل لهم بدوره ما يشابه ذلك، وسيحدث نوع من تلاقح الأفكار والمعلومات عبر الشبكة، وحسب قدراتهم الذهنية والعقلية وأيضا التخيلية⁸ ». وهو الجانب التفاعلي الجماعي لهذه الألعاب الإلكترونية الذي تغلب عليه روح التنافس والمرح المدعومة باستخدام كل طفل لطاقتها الفكرية والجسدية القصوى للفوز على زملائه والحصول على نتائج إيجابية، خاصة أنه من يتحكم في بطل

⁸ - أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، ص 98.

اللعبة باستخدام أزرار لوحة المفاتيح أو سحب الفأرة والضغط على الأيقونة المناسبة، فله حرية التفاعل مع شخصيات هذه اللعبة وأحداثها كيفما شاء.

أنواع الألعاب التفاعلية:

تنوع الألعاب التفاعلية إلى الألعاب الآتية:

ألعاب المغامرات، ألعاب قتالية، ألعاب إستراتيجية، ألعاب رياضية، ألعاب السباقات، ألعاب البنات، ألعاب الألغاز، ألعاب الرعب، ألعاب لوحية، ألعاب تعليمية.

3- المجالات التفاعلية: هي عبارة عن مناشير إلكترونية تصدر بشكل دوري، تقدم مجموعة معلومات تخص الطفل بمختلف المجالات: الأدبية، الفنية، الدينية، العلمية الطبية الثقافية، الرياضية... وغيرها، موفرة له أسباب الترفيه والتسلية؛

من خلال الأنشطة التي تقدمها والمسابقات التي تطرحها على شكل أيقونات تفاعلية يختارها الطفل حسب الرغبة كخانة القصص التفاعلية التي تبرمجها، أو خانة الألعاب والرياضات ما يمنحه حرية التعبير والتواصل الفعال مع زملائه، والمتابعة الجيدة للأحداث والمناسبات الدينية والوطنية والتفاعل معها.

تجمع المجالات التفاعلية العديد من النصوص التفاعلية الموجهة للطفل في صفحة إلكترونية واحدة تفتح على آلاف الصفحات التفاعلية، التي تبرمج على أسس علمية وتراعي أهداف تربوية وتعليمية، مع مراعاة مراحل الطفولة المختلفة ومتطلباتها.

مميزاتها:

تحرص المجالات التفاعلية على ضم أكبر عدد ممكن من الأطفال، من خلال عمليات تسجيل الدخول لموقع المجلة، بحيث يمنع الطفل من المشاركة في نشاطاتها أو التفاعل مع محتوياتها إلا بعد التسجيل، كما يسمح له بعد أن ينضم إليها عضوا مشاركا بممارسة مختلف النشاطات كالرسم، التلوين، التفاعل مع الحكايا والقصص، كتابة قصائد وأداء مقاطع غنائية اللعب، التواصل مع باقي الأعضاء... وغيرها، كما تحتوي على أيقونات تفاعلية لمختلف العلوم والفنون وأحدث الألعاب والرياضات، وتمنح الطفل حرية التفاعل معها والمشاركة في المسابقات التي تبرمجها أو كتابة ونشر مقالات تعليقات بموقع المجلة.

4- النصوص المقدمة عبر القنوات التلفزيونية التفاعلية:

لقد تحقق للطفل في زمن العولمة، حرية التعامل مع السبورة التفاعلية والتلفزيون التفاعلي وكثير من القنوات التلفزيونية التي تبث برامجها للأطفال على مدار الساعة، وتساهم في إنتاج أفلام كرتونية، مسلسلات تلفزيونية، برامج رياضية وثقافية... وغيرها من برامج الأطفال.

بعض خصائص النص التلفزيوني التفاعلي:

- نص متطور قابل لإعادة التشكل وفق طريقة التعامل التي ينتهجها الطفل المشاهد.
- متعدد اللغات، بحيث يسمح للطفل باختيار اللغة التي تناسب قدراته الفكرية أو تعلم لغات جديدة يسر.
- تعدد لغات السرد اللغة المكتوبة، اللغة الشفهية، اللغة الموسيقية، اللغة المسرحية، اللغة المرئية،... وغيرها.
- فردية الاستخدام والتفاعل، فكل طفل يختار النصوص البرمجية وفق رغباته، وميولاته الخاصة ويتفاعل معها حسب إمكانياته الفكرية، المعنوية، والاقتصادية الخاصة به دون غيره.
- صياغة ملفات خاصة وبطاقات لرغبات وتوجهات كل أفراد العائلة من بينهم الأطفال تمكن التلفاز التفاعلي من تكوين ذاكرة برمجية للخدمات والنصوص الممكن طلب عرضها من قبل أفراد العائلة.
- إدماج اللغة الإعلانية بمختلف الوسائل الإقناعية للتأثير في الطفل المشاهد.

-تيسير حفظ الأغاني والأناشيد وكذلك المقاطع الموسيقية والتمثيلية من خلال توفير خدمة التسجيل ووقف البرنامج، وربطها بالشبكة العنكبوتية بغرض الاستفسار، البحث في القواميس والموسوعات للاستفادة أكثر.

-تيسير الاعتماد على حفظ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، من خلال الحكايا والقصص الدينية المبرمجة، والقدرة على فهمها، تفسيرها، والبحث فيما استعصى فهمه منها.

-طغيان عنصر التأثير على هذه النصوص، وتقليد مختلف مظاهرها وبواطنها ومن ثم الاقتداء بالخصال الشريفة لنبي من الأنبياء أو لإحدى أمهات المؤمنين الصالحات، أو صحابي جليل مبشّر بالجنة، أو ببطل قصة خرافية،، أو رسام، أو مهندس، أو طبيب، أو طيب أو... الخ.

-اعتماد الإثارة والترفيه لجذب الطفل المشاهد والمتفاعل.

5- الأغاني والأناشيد التفاعلية:

"يرى حسن شحاتة" أن الأغاني والأناشيد لون محبوب من ألوان الأدب الشائعة وتلحينها يغري الأطفال بها، ويزيد من ممارستهم لها، وإقبالهم عليها، لأن الطفل يشارك زملاءه في إلقاء النشيد ويشارك في ذلك الصوت الجماعي القوي، مما يزيد من شغف الأطفال بهذه الأناشيد» إذ اللون الموسيقي للأغاني والأناشيد لون أدبي يشيع ترده بين الأطفال، فيجمعهم الشغف بهذه النغمات والكلمات على الاستماع والاستمتاع بروح التواصل والمشاركة.

لكن الأغاني والأناشيد التفاعلية هي الصورة الفنية المعاصرة لكل هذا، ما يعني أنها مجموعة القصائد المغناة والمنشدة من قبل الأطفال، والمستغلة في تشكيل مواد مختلف المواقع والمنتديات الالكترونية فكثير منها يفتح بنشيد أو أغنية أو مقطوعة موسيقية مألوفة ومحبة لدى الأطفال، ناهيك عن أغاني الكرتون والأناشيد الوطنية وكذلك المقطوعات المسرحية والعالمية، كما تستغل كمادة خام للأسئلة في إطار تنظيم المسابقات التفاعلية؛ فقد تقدم كلمات الأغنية ويكمل عناونها الطفل أو تطرح موسيقيا وهو الذي يحدد كلماتها ويغنيها... وهكذا.

تعد الموسيقى من أرقى اللغات وأقربها لعالم الطفل، تعبر عن فرحه وألمه، عن فشله ونصره، وترجم ما لا يترجمه الأطباء والفلاسفة بين أنفاسه، تقرّها العين وتقرئ العينون، وتسهم في تنمية المهارات وتهذيب الأذواق الأدبية والإبداعية في جو من المرح والمحبة، لهذا وحدها الأغاني والأناشيد بما تحمله من مضامين ولغات، تحلّ لغز الطفولة فهي الأكثر تعبيرا وشيوعا عندهم، وهي اللغة الوحيدة التي يتقنها كل أطفال العالم.

يحب كل الأطفال الغناء والإنشاد، خاصة إذا دعما بأنظمة تفاعلية، تعزز التواصل والتفاعل بين أطفال العالم، فعادة ما ترفق الأغاني والأناشيد التفاعلية بفيديو كرتوني أو فيديو تمثيلي يقنع الطفل ويرغبه في ما يكره كحفظ الدروس، وفرش الأسنان، الإستيقاظ باكرا وغيرها من السلوكات التربوية.

إن "الأغاني والأناشيد التفاعلية" هي مقطوعات تفاعلية من نصوص شعرية وموسيقية مدمجة بمختلف الوسائط المتعددة، تنظم لأغراض تعليمية، تربوية وترفيهية لمساعدة الطفل على الفهم والحفظ، ولجذبه والتأثير فيه بمنحى إيجابي.

أنواعها:

تنوع الأغاني والأناشيد التفاعلية إلى: أغاني وأناشيد وطنية، دينية، كرتونية، تعليمية وتربوية، أغاني كرة القدم، الأفلام والمسلسلات، الألعاب، الفنانين، أهمها:

-الأغاني والأناشيد الوطنية: تمثلها الأناشيد الوطنية لكل البلدان.

-الأغاني والأناشيد الدينية: منها أغان وأناشيد عن الأنبياء والرسول، ومنها ما يعالج مكارم الأخلاق وسماحة الدين الإسلامي، وقد تعرض هذه الأغاني والأناشيد على القنوات الفضائية.

-الأغاني والأناشيد التربوية والتعليمية: وتهدف إلى تربية الطفل على المبادئ والقيم الدينية الثابتة، وتعليمه أساسيات العلوم والمعارف والفنون الهادفة، كأغاني تعليم الحروف بكل اللغات.

-الأغاني والأناشيد الكرتونية: وهي الأغاني الأقرب لقلب الطفل نظرا لارتباطها الوثيق بقصة مصورة عالقة في ذهنه. إن مجموعة الأغاني والأناشيد التفاعلية الموجهة للطفل المعاصر، تكسبه معارف أكثر وأسرع وتجعله يتفاعل مع المدونات والقنوات الإلكترونية بشكل إيجابي، مما ينمي من قدراته الفكرية والمهاراتية في التعامل مع مختلف العلوم والمعارف، والتفاعل مع الأجهزة الحاسوبية بأنواعها المتطورة وكذلك الإجابة المبكرة للغات عديدة، وتمكن جيد من برامج المعلوماتية لما يضيفه تفاعله مع هذه الأغاني والأناشيد من حماس وطاقة معنوية للانطلاق والتعبير الوجداني الذي لا يضاهي ولا يثمن، فالأغنية على شفاه الطفل فجر جديد وأفق أرحب من الحب والحياة، وهي مثلها مثل الألعاب الرسم والرسوم المتحركة تمثل الوتر الحساس له.

خصائصها: تتميز أغاني وأناشيد الأطفال التفاعلية بالاستفادة من الوسائل التكنولوجية والتفاعل الجيد مع أجهزتها المتطورة، من خلال توظيف التقنيات الحاسوبية في نظمها وانتشارها وضرورة تعايش الطفل المعاصر مع مختلف منجزاتها الحضارية.

بعض خصائص الأغاني والأناشيد:

- ارتباطها بالبهجة والسرور في قالب فكاهي مغمور بالحيوية.
- الاهتمام بالأهداف التربوية والتعليمية للطفل.
- تتميز ببساطة الأفكار وملازمة المعاني الوجدانية.
- تستخدم معجم لغوي بسيط.
- تنمية خيال الطفل وإيقاظ مشاعر الإحساس بالجمال لديه.
- تكرار الإيقاعات الشعرية والمقاطع الموسيقية.
- تنوع طرح الموضوعات في الأغنية أو الأنشودة.
- تأليفها وكتابتها وتلحينها وفقا لأهداف مسطرة و نبيلة.
- مراعاة القدرات الصوتية والطاقت التعبيرية للطفل عند وضعها.
- اختيار الإيقاعات السهلة والكلمات السلسة.
- تستوحى كلماتها من عالم الطفل المحيط به كالوالدين والإخوة والأصدقاء، والحيوانات والطيور.
- تشتمل على مجموعة أفكار وقيم، تمد الطفل بالتجارب والخبرات التي تمكنه من التشبث بالحياة والإحساس بها.
- الاستعانة بالآلات موسيقية مناسبة في أدب الطفل.
- إشباع حاجات الطفل والتجاوب مع خصوصياته، حتى يتغنى بها بينه وبين نفسه، أوبين زملائه في الرحلات والمخيمات.
- إثارة العواطف القومية والوطنية، الدينية والإنسانية لمخاطبة الطفل والتأثير في وجدانه.
- تناول موضوع فكرة واحدة كي لا يشتت ذهن الطفل.
- تصاغ في قالب قصصي أو درامي مشوق لتلقى تقبل الطفل وإقباله عليها.
- المشاركة الوجدانية من خلال توظيف الضمير الجمعي فيها.
- التجاوب مع الأحداث والمناسبات التي تحقق للطفل اللحمة الاجتماعية والارتباط الوثيق بالدين والوطن.
- تجانس اللفظ مع المعنى؛
- تدمج عادة بأصوات محببة لديهم تقليدها، مثل: أصوات الحيوانات والآلات والطيور والتي تضيف عليها أجواء المرح والسعادة.

- تحمل في ثناياها إرشادات وتحثهم على سلوكيات صحية وسليمة كأداب السلام وتوقير الكبير وإمالة الأذى عن الطريق ،
- تعليم إشارات المرور، فرش الأسنان ..وغيرها.
- طرح مجموعة من العادات والقيم والمفاهيم في ذهن الطفل.
- بساطة اللغة الفصيحة ومقاربتها للغة العامية للطفل.
- الحركية والإيقاع لتجديد نشاط الأطفال، وتبديد مللهم أو سأمهم.
- التفاعل المباشر مع طاقات الطفل وقدراته.
- إمداد الطفل بثروات لغوية وفكرية تعينه على إجادة التعبير.
- تنمية الاتجاهات الاجتماعية بما تشبعه القطع الأدبية من معان سامية في أنفسهم وتوقظه من مشاعر.
- تسهم في تدريب الطفل على حسن الأداء، جودة الإلقاء وتمثيل المعنى.
- تتيح كل هذه الخصائص مجالا خصبا للفاعلية والحركية لدى الطفل، وتسمح له بحرية التعبير والانطلاق، وكذلك التخلص من التردد والوجل المرضي، خاصة ما فتئحه هذه الأغاني والأناشيد من آفاق رحبة أمام اكتساب المعارف والعلوم المختلفة وإتقان التعامل مع الأجهزة الإلكترونية المتطورة.

6-الشعر التفاعلي: وهو مجموع القصائد التفاعلية المدرجة ضمن المواقع والمنتديات والمجلات الإلكترونية في إطار ألعاب مساجلات شعرية أو تكملة لأبيات أو التنافس في نظم وتأليف القصائد من قبل الأطفال، وقد تنظم مسابقات شعرية لتحديد عنوان القصيدة أو كاتبها أو حول متعلق من متعلقاتها...وهكذا، لكننا لاننكر صعوبة الكتابة للطفل والتعامل مع الإبداعات الموجهة له.

تعددت مجالات أدب الطفل التفاعلي وتنوعت كما تداخلت في الآن ذاته، و قد غابت مجالات أخرى أو لم تستوعبها تكنولوجيا المعلومات كال مسرح التفاعلي الموجه للطفل المعاصر، والتي اقتصر على تصوير ونقل تظاهرات المهرجانات المسرحية أو المسارح المدرسية، غير أن باقي المجالات الأخرى(القصص، الألعاب، المجلات، القنوات التلفزيونية الأغاني والأناشيد، الشعر التفاعلي..)

وقد حظيت بتفاعل عظيم من قبل الأطفال خاصة وفرة موادها على شبكة الإنترنت .

إن للنص الأدبي التفاعلي الموجه للطفل فاعلية إيجابية تسهم في تطوير مهاراته وقدراته العلمية والتربوية، أهمها كيفية التعامل مع الحاسوب وتوظيفه في عملية التعلم.

يلعب هذا النوع من الأدب دورا كبيرا في إثراء ملكة الطفل بالعلوم والمعارف، وتهيئته لمواجهة هذا المد التكنولوجي بتمرس وتمكن شديدين، كما يتيح له التعبير عن مكنوناته والتعريف عن نفسه من خلال استنطاق مواهبه وميولاته الإبداعية على إثر تفاعله.

سلبيات الأدب التفاعلي الموجه للطفل:

غير أن لكل هذه الإيجابيات مساوئ أهمها:

- إمكانية تنصل الطفل من هويته بما فيها الدين والقومية.
- الاكتفاء بقراءة النصوص على شاشة الحاسوب وإهمال مطالعة الكتاب الورقي والاستفادة من المكتبات.
- محاكاة السلوكات السلبية التي تظهر على الحاسوب، مما يؤدي إلى سوء الطبع وقبحه.
- التقصير بالواجبات المدرسية والنشاطات الرياضية والمنزلية.
- التفاعل المحدود مع الأصدقاء والأقران.
- التكاسل والنوم المتأخر.

- إمكانية الانجراف نحو مناحي الانحراف والإجرام من خلال العنف المقنع.
 -الانزواء وإدمان العوالم الافتراضية وصعوبة التأقلم والتكيف مع عالمهم الواقعي.
 وعليه تنتظر الآباء والأمهات معركة الحضارة، لصعوبة التعامل مع هذه الأجهزة الإلكترونية والمتون التفاعلية، وصعوبة التحكم فيما يشاهده أطفالهم بحيث يحتاجون إلى احتواء أكبر ومحبة تغمرهم حتى تتعالى الثقة والخلق النبيل والتوعية الحقة على ماتحيكه أيادي الانحلال، خاصة أن هذه المتون الرقمية المبرمجة للأطفال تترسخ في أذهانهم ببعدها التراكمي لتتحول إلى سلوكيات معتادة لديهم مع مرور السنوات.
 قائمة المراجع المعتمدة:

- 1- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006.
- 2- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
- 3- زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 2009
- 4- محمد أسليم، انظر الرابط: <http://www.addoubaba.com/aslim.htm>
- 5- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت العدد، 123 مارس، 1988.
- 6- السيد نجم: أدب الطفل في الخليج والجزيرة العربية (في الدوريات الورقية عموماً والشعر خصوصاً)، مقال رقمي على الرابط:
 أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل.